

التفاعل الصفّي

د. محصر عونية¹

تمهيد:

يعتبر الصف الدراسي نسق اجتماعي فرعيا ، وهو من أكبر الوحدات التربوية أهمية ذلك لاعتباره البوتقة التي تتصهر فيه الأهداف التربوية والتعليمية والمناهج الدراسية ، وتعتبر المدرسة بيئة اتصالية تفاعلية لمرحلة حياتية هامة لدى التلاميذ فتكسبهم الأنماط الثقافية و التعليمية في إطار المبادئ الإنسانية والعلاقات التربوية وإدراك منظومة الأدوار في دور كل من المعلم والمتعلم في إحداث التدريس الفعال .ويعتبر دور المعلم أساسي لأن له دراية واعية بالمناهج وتحصيله المعرفي وذو خبرات تعليمية في توجيه التلميذ واعتباره محور العملية التعليمية وإخراجه من قوقعة الانطواء ومشاركته في النشاطات الصفية التي تعتبر حركة تعاونية بين التلاميذ ومعلميهم.

مفهوم التفاعل الصفّي:

هو مجموعة السلوكات والتصرفات الصادرة عن التواصل اللفظي وغير اللفظي بين طرفي العملية التدريسية (المعلم، تلميذ) في موقف معين مع تحقيق توازن بين ارضاء حاجاتهم وتحقيق الاهداف التعليمية المرغوبة.²

هو درجة التواصل بين أطراف العملية التعليمية التي نستدل عليها من نسق العلاقات التربوية القائمة بين هذه الأطراف التي تأخذ أشكال ، والتي تتكون من المعلم والمتعلم ، والبيئة الصفية التي تظهر في الأفعال ، والسلوكيات واستخدام أدوات التواصل اللفظية ، وغير اللفظية كالإيماءات والإشارات لتبادل الأفكار والمشاعر بينهم حتى يتحقق جو ملائم للتكيف والانسجام.³

إذن التفاعل الصفّي هو صورة مصغرة عن التفاعل الاجتماعي الإنساني.

2-أنواع التفاعل الصفّي: عملية التفاعل داخل الصف تم تصنيفها الى نوعين

-غير لفظي: ويكون عن طريق الاشارات والإيماءات وتعابير الوجه ومختلف الحركات.

- لفظي: يتمثل في كلام المعلم وكلام التلاميذ.

التفاعل الصفّي اللفظي: يتم عن طريق الكلام ويقصد به انواع الكلام شائعة الاستعمال في

الصف ويشمل توجيهات المعلم وتعليماته وعبارات الاشادة ونقل الافكار ويعد التفاعل اللفظي تطبيقا

¹ أستاذة باحثة في علوم التربية جامعة محمد بن احمد وهران 2

²نصر الدين جابر: واقع التفاعل الصفّي داخل المدرسة الجزائرية: مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس: العدد الأول:2004: ص16.

³علي أسعد وطفة، وعلي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي وبنية الظاهرة المدرسية: المؤسسة

الجامعية:لبنان:ط2004:1:ص97-98.

للتغذية الراجعة اي دراسة ابعاد السلوك اللفظية للمعلم والمتعلم المرتبطة بالجو الاجتماعي والانفعالي الذي يسود الادارة الصفية الفعالة.¹

ويتم التفاعل اللفظي بين: - التفاعل بين التلاميذ - تفاعل المعلم مع التلميذ

- التفاعل بين التلاميذ والمعلمين وعليه فالتفاعل الصفّي يمكن تقسيمه إل قسمين:

تفاعل صفّي مغلق: التفاعل الذي يكون المعلم المسيطر عليه سيطرة تامة.

تفاعل صفّي مفتوح: وهو تفاعل معاكس لتفاعل مغلق.²

3- أنماط نظام التفاعل الصفّي وأثرها على التحصيل الدراسي :

إن أسلوب المعلم يؤثر في نمط العلاقات داخل الصف الذي بدوره يؤثر في التحصيل الدراسي لذا على المعلم الاعتماد على القواعد والتعليمات تحكم علاقته بتلاميذه على إختلاف مستوياتهم بالتوجيه الصحيح و ضبط سلوكياتهم دون إفراط أو التفريط.³

ومن الأنماط السائدة في الصف الدراسي كالآتي :

1-3 النظام التسلسلي: فالمعلم في هذا النظام هو الذي يختار النشاط التعليمي حسب ما يراه مناسباً دون أن يراعي حاجات ورغبات التلاميذ ؛ والفروق الفردية بينهم؛ مما يؤدي إلى وجود جو إنفعالي اجتماعي داخل الصف يتصف بالخوف وقمع الرغبات واستثارة الدافعية، مما يعيق النمو الاستقلالي للبيئة التربوية ويقلل طموحات المتعلمين و بالتالي ينمي في أنفس المتعلمين كره المعلم و المدرسة.⁴

2-3 النمط الفوضوي السالب: هنا يترك المعلم الحرية الكاملة للتلاميذ ليفعلوا ما يريدون، مما يسبب نوعاً من الغموض والقصور في الأداء، وإهماله إلى حد كبير في واجبه على التحقيق الأهداف التعليمية⁵ ويصبح المعلم يقدم التوجيه مما يجعل الصف في حالة من الإزعاج والضوضاء، أو حلبة الشجار، أو مسرحاً لضحك المفرط وإثارة المشاكل.

3-3 النمط الديمقراطي (التساوري؛ التشاركي): تقوم العلاقة بين المعلم والتلاميذ على مبدأ المشاركة ، فالمعلم له دور والتلاميذ دوراً وكل منهم بدوره داخل القسم، دون إفراط وتفریط في قيام المعلم بتوجيه تلاميذه نحو الأهداف، والسلوكيات الإيجابية في التخطيط الجيد للحصة الدراسية فيما يقوم التلميذ

¹ - ماجد الخطيبية: التفاعل الصفّي: دار الشروق للنشر والتوزيع: ط1: عمان: 2002:ص153.

² -محمد عوض الترتري: ومحمد فرحان القضاة: المعلم الجديد دليل المعلم في الادارة الصفية الفاعلة :دار المكتبة:عمان:2006: ص63-64.

³ - علاء الدين تيسيرنديس :دليل المعلم الجديد: دار الصفاء:عمان:ط2009:1:ص118.

⁴ -مصطفى خليل الكسواني ومحمود محمد غانم ومحمد حسن الشناوي وإبراهيم الخطيب: ادارة التعلم الصفّي:دار الصفاء:عمان:ط2005:1:ص19-20.

⁵ - سنان عبد العظيم:صفاء عبد العزيز:ادارة الفصل وتنمية المعلم: الدار الجامعيةالجديدة:الاسكندرية:دط:2007:ص45.

بالتفاعل مع المعلم، وزملائه في الحصة الدراسية، والقيام بالأنشطة المكونة له في حدود السلوكية المطلوبة .

4- أدوار المعلم في إدارة التفاعل الصفّي :

4-1- التخطيط : المعلم عليه ان يحقق جل الأهداف التي دونها في الدفتر ويجب أن تجسد في الواقع ليكتسبها المتعلمين، ويجب على المعلم أن يكون لديه مهارات وقدرات معرفية مدركا خصائص المتعلمين أو جماعة النشاطات الصفية واللاصفية وعليه وضع وسائل تشويقية تسمح بجلب انتباه التلاميذ بأهمية المادة وتعيينه نوع الأسئلة التي يستعملها في حجرة القسم وتخطيطه يحتوي على إرشادات عملية واضحة تتناسب مع تخطيط الأهداف ومستوى التلاميذ ذلك يكون من السهل إلى الصعب¹.

4-2- التنفيذ : هو الجانب التطبيقي في التدريس أي التخطيط في التنظيم عملية التفاعل في الصف من خلال استخدام الأسلوب التدريسي المناسب مع مراعاة ما يستجد من الموقف التعليمي وإحداث ما يلزم من تعديل في أسلوب إثارة دافعية التلاميذ للمشاركة في حجرة القسم بربط أهداف الدراسة بالعوامل النفسية للتلاميذ مع تنوع الأنشطة التعليمية في الحصة ولا بد للمعلم مراعاة الفروق الفردية، وإتاحة الفرصة للمتعلمين للنقاش فيما بينهم واستخدام أسلوب التعزيز لتحقيق الهدف ذلك من خلال التغذية الراجعة التي تساعد على سير خطوات الدرس جيدا .

4-3- الإشراف والمتابعة: هي تلك التدابير التي يتخذها المعلم في ضبط السلوك في حجرة الصف من خلال حضور المتعلمين وغيابهم وإرشادهم والاحتفاظ بسجلات أعمال التلاميذ والتعرف عليهم².

4-4- دور العناية والإصغاء : العناية هي فعل ينتج عنه ما هو أفضل للتلاميذ وذلك من خلال تحفيزهم وتشجيعهم فيعتني المدرس الفعال بمتعلميه بغية إظهار الاهتمام لهم ليس فقط في حجرة الصف وإنما في حياتهم العامة بطريقة التواصل والاحترام والثقة المتبادلة وعملية الإصغاء حيث ينتبه المدرس ويفهم مايقصده التلميذ وخاصة في الصفوف الابتدائية الأولى³

العوامل المؤثرة في تدني مستوى التفاعل الصفّي:

¹ محمد حسنين العجمي: استراتيجيات الادارة الذاتية للمدرسة والصف: دار الميسرة: عمان: ط2008: 1: ص108.

² طارق عبد الرؤوف و ربيع عبد الرؤوف محمد: الاتضباط المدرسي وادارة الصف: مكتبة زهراء الشرق: القاهرة: ط2009: 1: ص219.

³ جايمس ستونغ: مميزات المدرس الفعال: الدار العربية للعلوم: بيروت: ط2008: 468: 1.

1. عدم إتاحة الفرصة للطالب ليعبر عن أفكاره
2. بتر الأنشطة الممتعة بسبب انتهاء الحصة
3. الصوت المرتفع والصراخ.
4. تعرض الطالب في الصف لمواقف عديدة من الصراع
5. عوامل تتعلق بمعاملة المعلم الخاطئة لبعض الطلبة داخل الصف
6. عوامل تتعلق بتنشئة الطالب الاجتماعية
7. عوامل تتعلق بأسلوب المعلم المعرفي.¹

خصائص الغرفة الصفية:

لقد حدد دويل 1986 ستة ملامح تميز الحياة في القسم وهي على النحو التالي:

1- تعددية الأبعاد: تتميز الاقسام بأنها متعددة الابعاد فهي مكتظة بالطلاب والواجبات وضغط الوقت.

2- التزامنية: وتشير هذه الخاصية الى ان الكثير من الاشياء تحدث في آن واحد فالمعلم وهو يشرح الدرس عليه ان يلاحظ مدى انتباه الطلاب وعليه ان يقرر ماذا سيفعل بشأن هذان الطالبان اللذان يتهامسان او ماذا سيفعل في النشاط التالي.

3- عدم التنبؤية : وتشير هذه الخاصية الى عدم امكانية التنبؤ بما تسير به الاحداث حتى عندما تكون الخطط معدة بحرص شديد كاحتمال مرض المعلم او احد الطلاب.

4- الفورية: وتشير سمة الفورية الى سرعة سير الحياة في القسم فلدى المعلمين مئات التبادلات مع الطلاب خلال اليوم الدراسي ولا بد لهم ان يستجيبوا لها بسرعة.

5- التاريخ: وتشير هذه السمة ان للقسم تاريخ اذ يعتمد معنى الافعال التي يقوم بها المعلمون او الطلاب هي جزء منه.²

7- نموذج نشوان لتحليل التفاعل الصفي للأنشطة التعليمية التي يقوم بها المعلم والمتعلم

7-1 أنشطة التعليمية يقوم بها :هي تلك الخطوات التي يتبعها المعلم في تقديم درسه .

7-2 تمهيد للدرس : يقصد بها ربط الدرس الجديد بتلك الخبرات السابقة أي بمعنى تأكيد من أن

التلميذ لديه تعلم قبلي لهذه الحقائق والمفاهيم .

7-3 تقديم محتوى دراسي : وهنا يقوم المعلم بعرض كل الحقائق والمفاهيم التي يتناولها الدرس .

¹ عبد الهادي وآخرون: التفاعل الصفي أساسيته تطبيقاته مهارته: دار قنديل للنشر والتوزيع: ط1: عمان: 2003: ص28-29.

² صالح محمد أبو جادو: 1998: علم النفس التربوي: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة: ط1: عمان: ص298-299.

7-4 العمل الكتابي الصفي : وفي هذا يقوم المعلم باستخدام السبورة لتبيين أهم المعومات والاستنتاجات التي توصل معها مع المتعلم .

7-5 العمل الكتابي اللاصفي : يقوم المعلم بمتابعة التلاميذ وتزويدهم بالتغذية الراجعة .

7-6 التقييم الختامي : وفي آخر الحصة يقوم المعلم بطرح الأسئلة على المتعلمين إما بطريقة شفوية أو تحريرية ؛ والهدف التأكد أن التلميذ استوعب أم لا في تحقيق هدفه .

7-7 نشاطات التلميذ التعليمية : فهي تتضمن كافة ما يقوم به التلاميذ من أعمال بأقوال بهدف التعليم البناء ؛ ويكون على طلب المعلم ؛ أما النشاطات الأخرى فهي كل المبادرات التعليمية من الأنشطة داخل الصف وعرضها على المعلم وزملائه¹ .

8-أهمية التفاعل الصفي : للتفاعل الصفي أهمية كبيرة في العملية التعليمية التي تدعو إلى تنوير درب الطلاب لكي يكونوا أكثر التصاقا بالحدثة و المعاصرة فهو يساعد على التواصل وتبادل الآراء ونقل الأفكار بين الطلاب أنفسهم وعلى يمكن حصر أهمية التفاعل الصفي فيما يلي:

8-1 توفير المناخ المناسب الذي يدفع بالخبرات نحو الاتجاه المرغوب فيه .

8-2 تغيير دورالمعلم من ملقن وصاحب معرفة والتلميذ المتلقي والمستجيب إلا كونهما قطبي العملية التعليمية بالتفاعل وتبادل الخبرات والمعارف التي خطط لها المعلم ؛ ونظمها لتحقيق الأهداف المنشودة في زيادة حيوية التلاميذ في الموقف التعليمي بالمشاركة الجماعية في النقاش ؛ وتبادل الآراء بين المعلم والتلاميذ أنفسهم بإشراف منه .

8-3 يساعد التلاميذ على إكساب الاتجاهات الإيجابية نحو المعلم والمادة الدراسية ونحو زملائهم، وأيضا يرفع مستوى تحصيلهم ويقوى تعلمهم من خلال قيامهم بشرح بعض النقاط للتلاميذ الأقل قدرة منهم .

8-4 إتاحة فرصة لجميع التلاميذ للتعبير عن أفكارهم وأبنياتهم المعرفية ، ويساعد على ضبط الذات ويعمل على زيادة مقدرة المعلم على الإبداع واختبار المستجدات التربوية في الربط بين النظري والتطبيقي في الدراسات والبحوث داخل غرفة الصف².

8-5 التفاعل الصفي يساعد كل من التلاميذ والمعلم للاستماع إلى بعضهم البعض ، واحترام الآراء والتعقيب عليها في زيادة نتائج التعلم الصفي ؛ والفرص الآلية للتعليم³ .

9- مقترحات للمحافظة على الانضباط والنظام الصفي:

يذكر بلقيس 1987 عددا من المقترحات للمحافظة على الانضباط والنظام الصفي وهي:

¹مجدي عزيز ابراهيم ومحمد عبد الحليم حسب اللغة:التفاعل الصفي مفهوم ومهارته: عالم الكتب:الفاخرة:ط2002:1:ص64.

² محمد محمود الحيلة:مهارات التدريس:دار الميسرة:عمان:ط2002:1:ص192.

³ يوسف قطامي:سيكولوجية التعليم والتعلم الصفي:دار الشروق:عمان:ط1998:1:ص233

- 1- الحرص على توزيع الاسئلة بين اكبر عدد ممكن من التلاميذ وبطريقة عشوائية ولا تجعل بعض الطلبة يحتكرون الاجابة عن هذه الاسئلة .
- 2- لا تحدد اسم الطالب قبل طرح السؤال بل اطرح السؤال أولا واتبع ذلك بفترة صمت لتسمح للتلاميذ بالتفكير في السؤال.
- 3- في الحالات التي توجد فيها شلل صفي في أماكن معينة من الصف بإمكانك تغيير أماكن جلوس الطلبة بالشكل الأكثر مناسبة لك ولمصلحة الصف.
- 4- تجنب الجلوس في المقعد وكثرة الحركة بين المقاعد في أثناء الشرح لأنك تكون أكثر تأثيرا وأنت واقف وأكثر قدرة على رؤية الموقف، أما كثرة الحركة تجعل الطلبة قلقين.
- 5- لا تعتمد على صوتك فقط في تنظيم التعليم ، بل استخدم تعبيرات وجهك ويديك وذراعيك وجسمك كله، فالمعلم الجيد ممثل جيد.
- 6- كن مرنا ومستعدا لتغيير طريقتك وأسلوبك عندما تكتشف عدم جدواه وانتبه لأهمية التغذية الراجعة
- 7- تجنب التهديد بأمر لا تستطيع تنفيذها و اذا هددت بأمل فليكن معقولا ونفذه فعلا.
- 8- اجعل وقتك في الحصة وقتا ممتعا شكلا ومضمونا فالمعلم المستمتع بالتعليم يجعل تلاميذه مستمتعين كذلك ¹.

¹صالح محمد أبو جادو: مرجع سابق: ص 372-373.